

أضواء البيان

@ 380 @ .

وإيضاح هذا أن هؤلاء المرتدين على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقع لهم ذلك بسبب أن الشيطان سول لهم ذلك أي سهله لهم وزينه لهم وحسنه لهم ومناهم فصول الأعمار . . لأن طول الأمل من أعظم أسباب ارتكاب الكفر والمعاصي . .

وفي هذا الحرف قراءتان سبعيتان : قرأه عامة السبعة غير أبي عمرو ، وأملى لهم بفتح الهمزة واللام بعدها ألف وهو فعل ماض مبني للفاعل ، وفاعله ضمير يعود إلى الشيطان . . وأصل الإملاء الإمهال والمد في الأجل ، ومنه قوله تعالى : { وَأَمْلَى لَهُمْ° إِنْ كَيْدَى مَتْرَيْنُ° } ، وقوله تعالى : { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا° أَنْ نَمَّا نُمَلِّى لَهُمْ° خَيْرٌ لَّانَفْسِهِمْ° إِنْ نَمَّا نُمَلِّى لَهُمْ° لِيَزِدَّادُوا° إِنْ نَمَّا } . .

ومعنى إملاء الشيطان لهم وعده إياهم بطول الأعمار ، كما قال تعالى : { يَعِدُّهُمْ° وَيُمَدِّدُهُمْ° وَمَا يَعِدُّهُمْ° الشَّيْطَانُ° إِلَّا غُرُورًا° } . . وقال تعالى : { وَاسْتَغْفِرْهُمْ° مَنِ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمُ° بِصَوْتِكَ° } إلى قولك { وَعِدُّهُمْ° وَمَا يَعِدُّهُمْ° الشَّيْطَانُ° إِلَّا غُرُورًا° } . . وقال بعض العلماء : ضمير الفاعل في قوله { وَأَمْلَى لَهُمْ° } على قراءة الجمهور راجع إلى الله تعالى . .

والمعنى : الشيطان { سَوَّلَ لَهُمْ° } أي سهل لهم الكفر والمعاصي ، وزين ذلك وحسنه لهم ، وإلا جل وعلا أملى لهم : أي أمهلهم إمهال استدراج . . وكون التسويل من الشيطان والإمهال من الله ، قد تشهد لهم آيات من كتاب الله كقوله تعالى في تزيين الشيطان لهم { وَإِذْ زَيَّنَّا لَهُمُ° الشَّيْطَانُ° أَعْمَالَهُمْ° } . وقوله تعالى ، { تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَّا لَهُمُ° الشَّيْطَانُ° أَعْمَالَهُمْ° فَهَوَّوْا وَلِيَّهُمْ° الْيُتُومَ° وَلَهُمْ° عَذَابٌ أَلِيمٌ° } ، وقوله تعالى : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَاسَا قُضِيَ الْآسُ مَرُّهُ° إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ° وَعَدَ الْحَقُّ° وَوَعَدْتُكُمْ° فَأَخْلَفْتُكُمْ° } . إلى غير ذلك من الآيات . .

وكقوله تعالى في إملاء الله لهم استدراجاً : { سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ° وَأَمْلَى لَهُمْ° إِنْ كَيْدَى مَتْرَيْنُ° } . وقوله تعالى : { وَلَا

يَحْسِبَنَّ السَّادِينَ كَافِرُونَ أَزْوَاجًا نُمُوتُ